* عَقِيدَةٌ وتَوحِيد:

الدَّلائل اليَقينيَّات في الفَرْقِ بين كَرَامَةِ الأَحْيَاءِ والأَمْوَات

تأليف:
الشَّيخ محمَّد الطَّيِّب بن إسحاق الأنصاري
المُتوفَّى سنة ١٣٦٣هـ بالمدينة المنوَّرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الَّذي أكرم أصفياءه بالاستقامة، وخلع عليهم بما وفقهم به من الصَّبر واليقين خِلْعَةَ الإمامة، فأحيوا من السُّنن ما أماته المبتدعون، ووضَّحوا من يسر الطَّريقة المحمَّديَّة ما لبسه المُتَنَطِّعُون، والصَّلاة والسَّلام على من أكرمه بالرِّسالة، وأصحابه الَّذين بلَّغوا عنه ما احتاج الورى له، والتَّابعين وتابعيهم على منهاجهم إلى يوم يجازي الله عباده.

أمَّا بعد: فقد تكرَّر السُّؤال من العامَّة وأشباههم عن كرامات الأولياء: هل هي للأحياء خاصَّة أو للأموات خاصَّة، وهو الَّذي يميل إليه السَّائلون، أو هي لهم جميعًا؟ فأَجَبْتُ مستعينًا بالله، فأقول:

أمَّا مسألة الكرامات، فمسألةٌ لا بدَّ لها من إطالة النَّفَس، لأنَّ الحاجة إليها أمسّ، لتعلُّق العامَّة بها تعلُّقًا ماسًّا بأصل دينهم، فالكلام عليها من ثلاث مقامات:

المقام الأوَّل: في تعريف الكرامة.

والثَّاني: في تعريف الأولياء.

والثَّالث: في تعريف من يكرم بالكرامات.

أمَّا الكرامة:

فنُعرِّفها تعريفًا بسيطًا على قدر فهم العامَّة، فهي: إكرام الله من شاء من عباده بما يحتاج إليه في إبَّانه وفي غير إبَّانه، من إجابة دعوته، أو شفاء علَّته، أو سقيه بإنزال المطر في غير إبَّانه، وإحضار طعام في غير وقته، أو شرب سُمٍّ ولا يضرُّه، أو غير ذلك، ممَّا له أنموذج ممَّا سلف لصالحي الأمم السَّالفة والصَّحابة والسَّلف الصَّالح من هذه الأمَّة ومن نهج منهاجهم من الخلف، ولا يزال موجودًا في هذه الأمَّة، حتَّى تنقطع الطَّائفة المنصورة الظَّاهرة بالحقِّ بإتيان وعد الله، كما هو نصُّ الكتاب والسُّنَّة وتواتر عن

السَّلف والخلف، فمن أنكر وجودها فهو عن الحقِّ مائل، ورأيه فائل، ومن أهل السُّنَّة والجماعة مارق. وأمَّا إثبات شيء من هذه الأمور لمُعَيَّن، فإنَّه لا يجب على كلِّ أحد، إلَّا من نصَّ القرآن عليه، كمريم وأصحاب الكهف وصاحب موسى، أو نصَّ الرَّسول ﷺ عليه، كالثَّلاثة الَّذين انطبقت عليهم الصَّخرة، فدعوا الله ففرَّج عليهم، وكعمر بن الخطاب وعباد بن بشر وأسيد بن حضير، وغيرهم من الصَّحابة، كصاحب السَّكينة الَّتي نزلت بقراءته، وهذا كثيرٌ في الصَّحابة والتَّابعين فمن بعدهم. وأمَّا من رأى في كتاب أنَّ فلانًا أكرمه الله بكذا وكذا، فلم يَجِب عليه اعتقاده كرامة، ولا أنَّ من أكرم وليٌّ، غايته أنَّه بذلك محتمل، إن كان من أهل التَّقوى، إذ ربَّما حصل شيءٌ من إكرام الله لشخصٍ ليس من الأتقياء تفضُّلًا منه تعالى. ولم يذكر أحدٌ من العلماء من المتقدِّمين ولا من المتأخِّرين، من الأئمَّة ولا أتباعهم، أنَّ الله يكرم عبدًا بأن يلقي إليه مقاليد السَّموات والأرض يتصرَّف فيها كيف يشاء، يُحيي ويُميت، ويُسعد ويُشقي، ويُغني ويُفقر، ويَهدي ويُضل، بإذن الله أو بغير إذنه، ويَعلم الغيب، ويَسمع مِن بُعد مَن دعاه. وكيف يُطمع في ذلك مِن بعد قول الله تعالى لأفضل البشر وأقربهم إليه: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾[آل عمران:١٢٨]، بعد دعائه إيَّاه بهلاك نفر من قريش، فهدى الله النَّفر بفضله، وجعلهم من أجلِّ أصحاب رسوله. وروى ابن جرير في «تفسيره» بسنده أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ لَمْ يَحْمَدِ اللهَ عَلَى مَا عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَحَمِدَ نَفْسَهُ (قبل شكره، حبط عمله)**»[(١)][(٢)]. ومن زعم أنَّ الله جعل من الأمر من شيءٍ لأحدٍ من خلقه، فقد كفر بما أنزل الله على أنبيائه، لقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، يعني: أنَّ الأمر له وحده، كما أنَّ الخلق له وحده.

---

(١) كذا! وفي التفسير: قَلَّ شُكْرُهُ، وحَبِطَ عَمَلُهُ.

(٢) «تفسير الطبري» (١٤٨٤٢)، ط. هجر. وهو حديثٌ موضوع. انظر: «**السلسلة الضعيفة**» (٦٠٦٤).

وأمَّا المقام الثَّاني: وهو **تعريف الأولياء**، فقد كفانا القرآن مؤنته، وكفى به تبيانًا لكلِّ شيء، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ [النساء:٧٠]، ﴿يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ١٤﴾ [فاطر:١٤]، فقد عرَّفهم العليم الخبير بأنَّهم هم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾ [يونس:٦٣]، أي: أخلصوا إيمانهم، ولم يخلطوه بشيءٍ من الشِّرك العلميِّ ولا الاعتقاديِّ، أدَّوا فرائض الله واجتنبوا محارمه ووقفوا عند حدوده في ظاهرهم وباطنهم، وقد ذكر صفاتهم في غير ما سورةٍ من كتابه، ففي سورة البقرة: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ١٧٧﴾ [البقرة:١٧٧]، وقال في التَّوبة: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْأٓمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ١١٢﴾ [التوبة:١١٢]، وفي الفرقان: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٦٦﴾، إلى قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٧٦﴾ [الفرقان:٦٣- ٧٦]، وفي المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١- ١١]، وفي الأحزاب: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ

وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب:٣٥]، وفي المعارج: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾، إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المعارج:٢٢-٣٥]، إلى غير ذلك ممَّا ذكر الله في كتابه من صفات أوليائه، وأحوال أصفيائه المؤمنين وعباده المتَّقين، الَّذين اصطفاهم لخدمته وجعلهم من أهل خصوصيَّته ومحبَّته، فمن جمع هذه الصِّفات العليَّة والأخلاق والأحوال الزَّكيَّة أو أكثرها، حكمنا له ظاهرًا أنَّه من الصَّالحين، ورجونا أنَّه من أولياء الله الَّذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، ولا نزكِّي أحدًا على الله؛ لأنَّ الأعمال بخواتيمها، فإن ظهر شيءٌ من الخوارق ممَّا ذكرنا على يَدِ من هذا وصفه، قبلناه وأعددناه كرامة، على أنَّه لا يوجب له عندنا إطراءً ولا غلوًّا، ولا أنَّه أفضل من غيره ممَّن على صفته ولم يظهر على يده شيءٌ من ذلك، إذ الكرامة الحقيقيَّة: الاستقامة على موجب كتاب الله وسنَّة رسوله، إذ هي الَّتي لا يمكن استدراج فيها ولا تلبيس، فمن اتَّصف بها نال أصفى الكرامات، وأمَّا إذا ظهر شيءٌ من الخوارق على يَدِ من لم يُعلم بمعرفة الكتاب والسُّنَّة ولم يُعرف باتِّباعهما، بل ظاهر أحواله: ارتكاب البدع، واتِّباع الشَّهوات، والانهماك في اللَّذَّات، والاجتهاد في جمع الأموال بالاستيلاء على قلوب العوامِّ بأنواع الاحتيال، وتلبيس الحقِّ بالباطل، وإيهام نيل المقامات العالية بإظهار أنواع السِّحريَّات والشَّعوذات، وجمع الطَّغام والدَّهماء من العوامِّ على الأذكار الملحَّنات الَّتي تؤدِّي إلى الكفر بربِّ السَّموات، والرَّقص والتَّصفيق وأنواع الخرافات، المنافيات لما بيَّنته الأحاديث والآيات، فلا نعتبره كرامة، بل استدراج من الرَّحمن، ولا نعتبر صاحبها إلَّا أنَّه من أولياء الشَّيطان،

يُغوي به عُمي البصائر، الَّذين يتبعون كلَّ ناعق ولا يميِّزون بين الصَّالح والفاسق، ﴿ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٢٥ ﴾ [النحل:٢٥].

وأمَّا المقام الثَّالث: **وهو من تكون له هذه الكرامات المذكورة من الأولياء**، فنقول: يكون ما ذكرنا من الكرامات للأولياء الأحياء الَّذين تسنح لهم الحاجات الدُّنيويَّة على اختلاف الأحوال، ما داموا في دار التَّكاليف والأعمال، فهم لذلك بين داعٍ بلسان القال، أو مستشفٍ بمقتضى الحال، أو شافعٍ لغيره بدعائه بما له مِن حسن الإقبال على ذي الجلال، إلى غير ذلك من سوانح عوارض الأحوال الَّتي لا تدخل تحت حصر الأقوال، ما داموا في هذه الدَّار. وأمَّا من صار إلى رحمة ربِّه وانتقل إليه، فقد انقطع عنه العمل، ولا يعلق في نفعه الأمل، إلَّا مَنْ كان في عقله دَخَل وخَلَل، فإنَّ من لا يقدر على نفع نفسه كيف ينفع غيره؟ وفي الحديث: «**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ...**» الحديث. فلم تكن لصالحي الأموات كرامات يعودون بها على الأحياء، لانقطاع التَّأثير في شيءٍ عنهم، بدعوة أو همَّة أو أيِّ عملٍ يعود على الأحياء بجلب نفعٍ أو دفع ضرٍّ، لِمَا صحَّ من انقطاع عمل الميت، وإذا صحَّ انقطاع عمله، لم يبق ما يتعلَّق به من تعلَّق بطلب النَّفع منهم، لأنَّ غير الله لا يمكن أن ينفع أحدًا إلَّا بعمل: إمَّا بلسانه، أو بجوارحه، أو بشفاعته بالدُّعاء؛ الَّتي هي طلب حاجة غيره، فيشفعه بعدما كان منفردًا في طلب حاجته، فلا تخرج مصادر نفع المخلوق لغيره عن هذه الأمور الثَّلاثة، وكلُّها مُنْتَفِيَةٌ عن الأموات، لأنَّها جميعها أعمال، وقد ثبت انقطاعها، اللَّهمَّ إلَّا أن يعتقد الجاهل أنَّ للميِّت قدرةً تبرز الأشياء من العدم وإرادةً تخصِّصها بمميِّزاتها بين أجناسها مع كونه ميتًا، فيكون شريكًا لله تعالى في حقِّه استقلالًا أو وكالةً على التَّصرُّف في خلقه بالإيجاد والإعدام، والإعطاء والمنع، والإعزاز والإذلال، والإغناء والإفقار، والهداية والإضلال، وغير ذلك من المعاني الَّتي اختص بها جلَّ جلاله ولم

يجعلها لملكٍ مقرَّب ولا لنبيٍّ مرسل، فقال لأفضل رسله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ﴾ [الزُّمر:٤١]، ﴿أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾ [الإسراء:٥٤]، وقال تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان:٤٣]، فلا يخلو طالب النَّفع من صالحي الأموات من اعتقاد الأمرين أو أحدهما، والأقرب في حقِّ الغلاة في صالحي الأموات: الثَّاني، إذ كثيرًا ما يفوهون أنَّ الأولياء يتصرَّفون بإذن ربِّهم، وكلاهما محالٌ وشركٌ وكفرٌ وضلال، فإنَّ الله سبحانه لم يكن له شريكٌ في الملك ولم يكن له وكيلٌ على خلقه، بل نهى عن اتِّخاذ الوكلاء من الأولياء وغيرهم دونه، فقال تعالى: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ۝٢ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء:٢- ٣]، وقال تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ﴾ [الشورى:٩] الآية، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ۝٦﴾ [الشورى:٦]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗا﴾ [الرعد:١٦]الآية. فمن زعم أنَّ الله اتَّخذ وكلاء ونوَّابًا وعبيدًا مأذونين في التَّصرُّف في ملكه كيف شاؤوا، فقد أعظم على الله الفِرْيَة، وكفر بما جاءت به الأنبياء كما تقدَّم بلا مِرْيَة، وإنَّما يُوكل من يزاول الأعمال بجوارحه ويدبِّر الأمور بإتعاب فكرته، فيستعين بوكيلٍ نَبِيه، ليخفِّف عنه من ثقل ما يعانيه، والله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ [يس:٨٢]، فإن كان الغلاة في صالحي الأموات يعتقدون أنَّ الله يوكل الأحياء على خلقه يتصرَّفون في ملكه كيف شاؤوا، فلا شكَّ قد وقعوا في ورطة تعجيز الله وتكذيبه، وإن لم يعتقدوه في الأحياء، فكيف يعتقدونه في الأموات الَّذين انقطعت أعمالهم، المتندِّمين على ما فرَّطوا من أعمارهم ولو لحظةً من غير عملٍ صالح، كما ورد: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا تَنَدَّمَ، فَإِنْ كَانَ صَالِحًا نَدِمَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لَحَظَاتِ عُمْرِهِ فِي طَاعَةٍ، وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا نَدِمَ عَلَى مَا أَضَاعَ مِنْ عُمْرِهِ فِي**

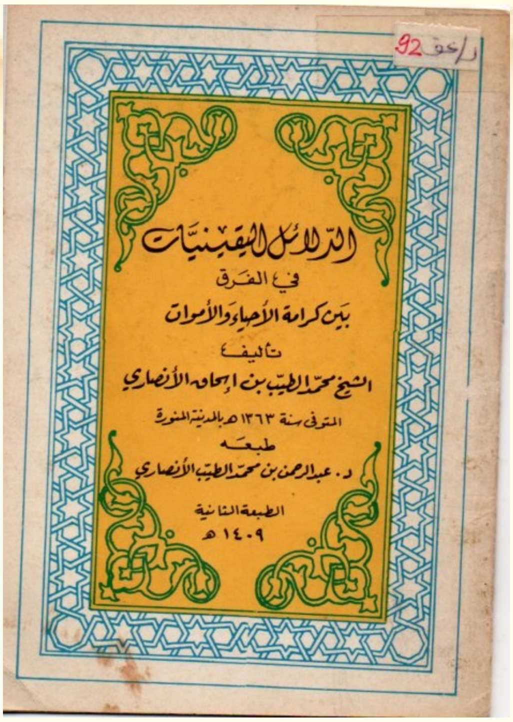
مَعْصِيَةِ اللهِ»[٣]، بل الأموات هم الفقراء إلى الأحياء وإن عكس الغلاة من الجهلاء، فإنَّ الميِّت في قبره شبه الغريق المغوث، ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة، فإذا لحقته كانت أحبَّ إليه من الدُّنيا وما فيها. رواه الطَّبرانيُّ بمعناه. فإذا تقرَّر وثبت واتَّضح بطلان رجاء النَّفع من الأموات والعول منهم على الأحياء بكرامات ينتفعون بها، وأنَّه لا يرجوها منهم إلَّا من اتَّخذ لله شريكًا جهلًا منه بحقيقة التَّوحيد، وأنَّهم ليست لهم كرامة تعود إلى أهل الدُّنيا، وإنَّ تلك إنَّما تكون للأحياء، فليعلم أنَّ الله تعالى وعد عباده الصَّالحين عند موتهم ولقاء ربِّهم من الكرامات بما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، فأوَّل كرامتهم عند خروج أرواحهم الطَّيِّبة من أجسادهم الزَّكيَّة: بشارة الملائكة إيَّاهم ألَّا تخافوا، ممَّا استقبلتموه من أمور الآخرة، ولا تحزنوا، عمَّا اسْتَدْبَرْتُمُوهُ، فيعاينون من إكرام الله لهم ما يؤمّن روعهم وينسيهم ما خلَّفوا، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فُصِّلَت:٣٠- ٣٢]. فإذا كان هذا نزلهم فما ظنُّك بضيافتهم عند استقرارهم في: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ [مريم:٦١]، الَّتي غرسها لهم بيده، ووراء ذلك ما هو أعظم وأكبر، ألا وهو النَّظر إلى وجه الله الكريم: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم:٤٢]، ومن كراماتهم: نداء الله إيَّاهم: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الزُّخرف:٦٨- ٧١]، فكما يبشِّرهم عند

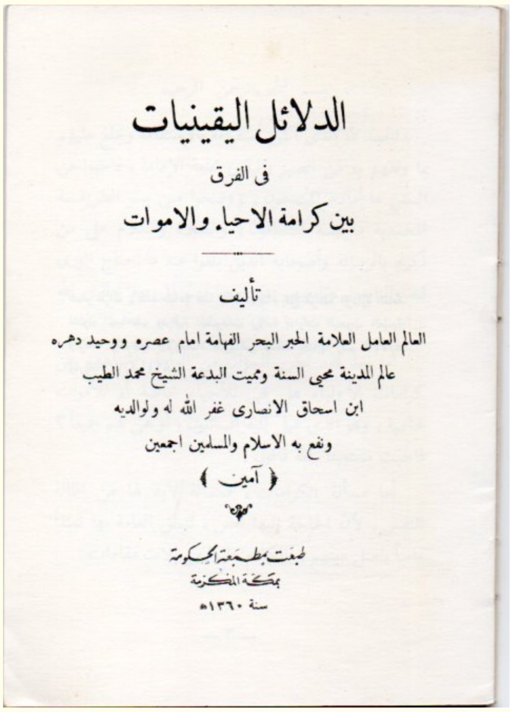
(٣) رواه ـ بنحوه ـ التِّرمذيُّ (٢٤٠٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وهو ضعيفٌ جدًّا. انظر: «ضعيف التَّرغيب والتَّرهيب» (١٩٦٠).

خروج أرواحهم، كذلك يكرمون في قبورهم بما نعلم وما لا نعلم، فيوسع لأحدهم في قبره مدَّ البصر ويملأ له نورًا، ومنهم من ينام نومة العروس، ومنهم من يمثل له عمله رجلًا جميلًا طيِّب الرَّائحة يؤنسه إلى يوم القيامة، في كراماتٍ يكرمهم بها الله سبحانه في البرزخ، لا تدخل تحت حصر، ولا يعلمها غيره، إلَّا من أطلعه الله عليها من أنبيائه.

والحاصل أنَّ صالحي الأموات لهم كراماتٌ كثيرةٌ دائمةٌ لا تنقطع، هي نتائج أعمالهم في الدُّنيا، يتلقَّونها أوَّل ما يلقون ربَّهم، فلا تزال في ازديادٍ، إلى استقرارهم في الجنَّة، إلى أبد الآباد، إلى ما لا نهاية له، ولا يتجدَّد لهم عملٌ أو دعوةٌ ينفعون بها أهل الدُّنيا بجلب نفعٍ أو دفع ضرٍّ، فليعلم.

والله أعلم وأجلُّ وأكرم، وصلَّى الله على محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسَلَّم.


الدلائل اليقينيات
في الفرق
بين كرامة الأحياء والأموات
تأليف
الشيخ محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري
المتوفى سنة ١٣٦٣هـ بالمدينة المنورة
طبعه
د. عبدالرحمن بن محمد الطيب الأنصاري
الطبعة الثانية
١٤٠٩ هـ


الدلائل اليقينيات
فى الفرق
بين كرامة الاحياء والاموات
تأليف
العالم العامل العلامة الحبر البحر الفهامة امام عصره ووحيد دهره
عالم المدينة محيي السنة ومميت البدعة الشيخ محمد الطيب
ابن اسحاق الانصارى غفر الله له ولوالديه
ونفع به الاسلام والمسلمين اجمعين
{ آمين }
طبعت بمطبعة الحكومة
بمكة المكرمة
سنة ١٣٦٠هـ